سبيلا كما هي حالة المجاذيب والمجانين فان مملكت انسانيتهم خربت لارتفاع العقل الحاكم بها منها
وتركها بلى محافظة لكن المجاذيب والمجانين سقط عنهم التكليف الشرعي دون غيرهم فان الوزير
الذي هو نايبك في الامامة انت مفتقر اي محتاج اليه في تدبير المملكة احتياجا كليا وبدونه
لا تقدر على تدبير الرعايا كما قدمناه فان غايتك اي نهاية امرك ايها الامام وغاية امر وزيرك
الموصوف عندك بالكاتب هي تدبير امور حضرة اي جماعة مملكتك فهو المحافظ بكمال معرفته وسعة
علمه على ذلك بقوة سلطانك وكتبه اي اعماله ومراسلاته لا تزال تمشي في الاصلاح في بادتيك والمراد
بكتبه هنا هي التمييز والقوة المخيلة والقوة المفكرة والقوة الحافظة وساير القوى السارية في جميع
الاعضاء • والبادية هي البرية الواسعة والمراد بها هنا اجزاء الاعضاء والجوارح الجسمانية والمعنى
يرسل الوزير وهو العقل كتبه هي القوى المذكورة الى البادية المذكورة تدبر امورها بما يريده وزيرك
لا بما تريده اي تختاره انت ايها الامام لرعيتك ان شاء اي اراد ذلك التدبير بالاصلاح لها
وذلك لانك في رتبة عالية عن الرعايا ليس بينك وبينهم انس معرفة بخلاف الوزير فانه الرابطة
بينك وبينهم لقربه منهم وانسهم به فهو العارف بهم والعالم بامورهم ان شاء دبرهم بالاصلاح
وان شاء افسدهم ومن ثم كان اصلاح المملكة وافسادها بيده حيث اعطيته ختام التصرف
في ملكك ومدينته بقوة عزمك والبسته رداء هيبتك فقام مقامك في تدبير الرعايا • فهذا الامر
ومنه التدبير كما هي عادة ملوك الدنيا والسلاطين المتحكمين في رعايا البلاد والعباد واعلم
يا ايها الانسان المكني عنه بالسيد والامام اي كن عالما علم ذوق وتحقيق ان الحضرة اي
النفس الانسانية الجامعة لجميع القوى الروحانية الماسكة بحياتها لهذه المدينة الجسمانية
وسماها حضرة لحضورها اي سكونها في المملكة المذكورة لا معنى لها جواب اعلم اي لا يمكن
ادراكها ومعرفتها وظهور اوصافها وتمييز سعادتها من شقاوتها الا بوجود باديتها
المتقدم ذكرها فان فسدت اي خربت البادية كان ضعفت الصورة الجسمانية او
تلف عضو منها فسدت الحاضرة بقدر ذلك ارايت ان العضو اذا شل بطل عمله واذا
ضعف قلت قوته • واذا صلحت البادية صلحت الحاضرة كذلك اي قوي تصرفها فيها
وقد يراد بفسادها خروجها بامتداد الجوارح عن طريق المجاهدات وقيامها في
المعاصي والكسل عن الطاعة حتى تصير النفس لا تقدر على رد عضو عن غوايته ومخالفته
وهذا هو الاقرب لمراد الشيخ المصنف قدس الله روحه كما قال وثارت اي قويت باديتك عليك
بحيث اعتادت فعل المخالفات وعدم الطاعات كما ذكرناه انفا ادى ذلك الامر المذكور الى
فساد اي اتلاف ملكك والمراد به هنا جسدك الانساني لان الانسان وهو الروح النازل
في هذه الصورة الادمية نفسا وعقلا وحياة وسمعا وبصرا وعلما وكلاما وقدرة
اعضاؤه كلها بيده وتحت تصرفه كالطفل في حجر امه ان ناولته ثديها او طاوعته على حب

رضاع

رضاعه تسلط على الرضاع حتى يصل الى حالة فيه لا تقدر الام ان تمنعه عنه • وكونها منعته من ذلك
بالفطام لا متنع • وكذلك نفس الانسان السارية في الاعضاء الجسمانية ان سامحها الانسان وطاوعها
في حبها الماكل والمشارب وسومها في ساير شهواتها واهوايها وما لوفاتها حتى قويت وبطرت وخرجت عن طاعة
الانسان فيما اراده منها من عبادة الرحمن بحيث صارت تمد العين بالنظر الى المحرمات فلا يقدر على ردها
عن ذلك • وتمد الاذن بسماع المحرمات فلا يقدر ان يمنعها من ذلك • وتمد اللسان بالتكلم في المحرمات
فلا يقدر ان يكفه عن ذلك • وهكذا في ساير قواه الفعالة فلا يقدر على ردها وكلما صدرت معصية من
هذه الاعضاء نكتت نكتة سودا في القلب حتى ينطمس كله بالسواد • وعند ذلك اطمئن الى فعل النفس وانقاد
الى رايها وتبعته الجوارح في ذلك • ومن ثم جاء الشيطان وسكن فيه واستولى بجنوده على هذه المملكة
الانسانية واخذ يدبرها برايه الفاسد وسياسته الخبيثة وذلك خرابها • لان من استولى عليهم الشيطان
انهدمت اركان شريعتهم وذهب ريح دينهم • فانقطعوا عن عمار الهدى في خراب الضلال وهم
لا يشعرون كما هو مشاهد من فسقة اهل هذا الزمان قال الله تعالى الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا فهؤلاء تبعوا نفوسهم في فسادها حتى قتلوا بذلك فخربت مملكتهم بالقتل
وعاشوا على ذلك الى منتهى الاجل فماتوا عصاة وقد خرب ملكهم في الاخرة وكوانهم فطموا
نفوسهم اولا عن شهواتها وخالفوها في سايمة اهوائها وتمسكوا بطريق السلامة لاطاعتهم
واستراحوا من خروجها ونجوا من استيلاء الشيطان عليهم • فاحرص يا ايها الانسان المولى
خلافة على هذه المدينة الادمية على ملكك واحذر من هوى نفسك فانها جموح في لهوها
كما قال الابوصيري في ميميته • والنفس كالطفل ان تهمله شب على • حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
واني بفتح الهمزة والنون المشددة اي كيف لك يا ايها الامام الكريم بتلافيه اي تدبيره يعني
ملكك ورده الى طاعتك بعد خروجه عليك بدون واسطة وزيرك فهو اي وزيرك المذكور
هو الامين اي الوكيل عنك في امر ملكك على حزب الفجور وهو كل ما فيه خروج عن متابعة الحق
وعلى حزب التقوى وهو كل ما فيه متابعة للحق وهي على ثلاثة اقسام • تقوى العوام وهي
الكف عن المحرمات وطاعة الله بقدر الوسع • وتقوى الخواص وهي الوقوف على حدود
الله امرا ونهيا مع الخشوع والمراقبة والمشاهدة لله تعالى في كل حال • وتقوى خواص الخواص وهي
ترك الدعوى مع الله عز وجل والغيبة به عن الخلق والقيام بربوبيته تعالى وفي معرفته عن كل شي وذلك
لتهمة عن الخلايق اجمعين كما قال بعض اهل الله العارفين مشيرا الى هذا المعنى من قصيدة له
نحن بالله لا بزيد ولا بعمرو ولا بصاحب • الكل ظل يزول ولكن قامت باحكام المراتب وهذا
مصداق قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وملكك يا ايها السيد الكريم
يقبل اي له استعداد لشمول الصفتين اي صفة الفجور وصفة التقوى معا اي جملة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)